انتفاضة مصر تدخل يومها الثامن

"الغضب الشعبي" مستمر والفوضى وغياب سلطة القانون توفر فرص الهروب لمئات السجناء

□ القاهرة / متابعة إخبارية

وسط حالة من غياب الاستقرار الامني وانتشار الفوضى في مختلف المدن المصرية لاسيما العاصمة وعمليات هروب جماعية للسجناء تسببت بمقتل العشرات منهم واصل المتظاهرون تجمعهم امس الاحد في ميدان التحرير بقلب القاهرة مطالبين بتغيير النظام ومعبرين عن رفضهم ان يحل محله اللواء عمر سليمان الذي عين نائبا للرئيس.

فقد تجمع قرابة عشرة الاف متظاهر بعد ظهر امس الاحد في ميدان التحرير ورددوا شعارات معارضة للنائب الجديد لرئيس الجمهورية اللواء عمر سليمان اذ كانوا يهتفون "لا مبارك ولا سليمان يسقط يسقط الطغيان"، بحسب صحفي من وكالة فرانس برس، وفرضت قوات الجيش حصارا امنيا حول ميدان التحرير حيث منع مرور السيارات فيه بينما سمح للمتظاهرين بدخول الساحة بعد تفتيشهم.

وكان الرئيس المصري حسني مبارك قرر امس الاول السبت تعيين اللواء سليمان، الذي كان مديرا للمخابرات العامة، نائبا للرئيس في محاولة لتهدئة المتظاهرين الذين خرجوا الى الشوارع منذ الثلاثاء الماضي لتغيير نظامه.

وادت الاشتباكات بين قوات الامن والمتظاهرين الى سقوط ١١١ قتيلا على الاقل بينما تسود حالة من الفوضى في البلاد ادت الى فرار السجناء من معظم السجون المصرية.

وقال مصدر امني ان عشرات الجثث كانت في الطرقات امس الاحد بالقرب من سجن ابو زعبل (شرق القاهرة)، وهو احد السجون الكبرى في القاهرة، بعد وقوع تمرد الليلة قبل الماضية وفرار السجناء، ولم يستطع المصدر ان يوضح الملابسات التي ادت الى سقوط هؤلاء الضحايا مكتفيا بالقول انه "كان هناك اطلاق نار من داخل وخارج السجن".

وافاد صحفي من وكالة فرانس برس انه رأى ١٤ جثة تم نقلها الى مسجد مجاور لسجن ابو زعبل في القاهرة بعد التمرد الذي وقع فيه ليل السبت الاحد.

وفر الاف السجناء ليل السبت الاحد بعد تمرد في سجن وادي النطرون الواقع على الطريق الصحراوي بين القاهرة والاسكندرية على بعد ١٠٠ كيلومتر شمال العاصمة المصرية، بحسب ما افاد مصدر امني.

واوضح المصدر ان السجناء البالغ عددهم عدة الاف قاموا بتمرد وتمكنوا جميعا من الفرار بعد ان استولوا على اسلحة رجال الامن.

ويضم هذا السجن عددا كبيرا من الاسلاميين المحتجزين فيه منذ سنوات اضافة الى بعض السجناء الجنائيين.

وكان من بين الذين خرجوا من السجن ٣٤ من قادة وكوادر جماعة الاخوان المسلمين تم اعتقالهم الخميس الماضي، بحسب ما قال المحامي عبد المنعم عبد المقصود لوكالة فرانس برس.

وقال "انهم خرجوا لانه كان هناك خطر على حياتهم اذا ظلوا بعد خروج كل المساجين".

ويقع سجن ابو زعبل في منطقة صحراوية على الطريق الذي يربط بين القاهرة والاسكندرية على بعد ١٠٠ كلم شمال العاصمة المصرية.

وقالت المصادر الامنية ان ثمانية سجناء قتلوا وفر عدد كبير اخر اثر تمرد في سجن ابو زعبل وهو احد السجون الكبيرة في شرق القاهرة، مضيفة ان عشرات السجناء فروا من سجن الفيوم مساء امس الاول السبت اثر تمرد مماثل قتل خلاله ضابط شرطة، كما تمكن العديد من السجناء من الفرار في السجون الصغيرة في عدة محافظات مصرية.

وجاء فرار السجناء بعد ان خرجت الاوضاع عن السيطرة الامنية اثر الانتفاضة غير المسبوقة للمصريين للمطالبة بتغيير نظام الرئيس حسني مبارك الذي يتولى السلطة في البلاد منذ ٣٠ عاما.

وتغيرت لهجة الصحافة الحكومية المصرية الصادرة صباح امس الاحد بشكل واضح عما كانت عليه حتى امس الاول السبت وتحدثت عن بداية "التغيير" كما هاجمت امين تنظيم الحزب الوطني الحاكم الذي كان يعد قبل ساعات قليلة الرجل الثالث في نظام الرئيس حسني مبارك.

وكتبت صحيفة الاخبار الحكومية في صدر صفحتها الاولى "سقوط احمد عز، مضيفة "خربها واستقال".

وقالت "يعتبر البعض ان عز احد اسباب اثارة الجماهير بقراراته وسياساته داخل الحزب الوطني". ونقلت عن الامين العام للحزب الوطني صفوت الشريف ان "قبول استقالة احمد عز تأتي في مقدمة قرارات اصلاحية اخرى سوف يتخذها الرئيس مبارك لتطوير الاداء داخل الحزب الوطني بما يتماشى مع متطلبات ورغبة الجماهير.

واكدت جماعة الاخوان المسلمين في بيان اصدرته بعد ظهر امس رفضها "التعيينات الجديدة" التي اصدرها مبارك واعتبرت انها "محاولة للالتفاف على مطالب الشعب المصري ولاجهاض ثورته".

واعلن التلفزيون المصري بعد ظهر امس ان مبارك قام بزيارة لمركز عمليات القوات المسلحة "لمتابعة" عمليات السيطرة على الوضع الامني.

واكد انه اجتمع مع عمر سليمان واحمد شفيق ووزير الدفاع في الحكومة المستقيلة المشير حسين طنطاوي ورئيس اركان الجيش سامي عنان.

وفي مشاهد سريالية وقف جنود من الجيش بجانب دبابات كتب عليها عبارات تدعوا الى تغيير النظام، وسئل احد الجنود كيف تسمح قوات الجيش للمحتجين بكتابة شعارات مناهضة لمبارك على مركباتهم فقال "هذه عبارات كتبها الشعب... انها اراء الشعب." وعبر السكان عن املهم في ان تستعيد قوات الجيش النظام.

وقال صلاح خليفة وهو موظف بشركة للسكر "الناس خائفة من هؤلاء الخارجين على القانون في الشوارع الذين ينهبون ويهاجمون ويدمرون."

ويقول مصريون ان التغييرات ستظل بلا معنى الى ان يرحل مبارك.

وقال خليفة "جميع هذه التغييرات التي اجراها ما هي الا مسكنات. الناس لا يريدون مبارك بعد الان. الناس تريد التغيير... هو لا يريد ان يرحل. هو سفاح."

وفي واشنطن قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية بي. جيه. كراولي انه لا يمكن للحكومة المصرية الاكتفاء "باعادة ترتيب الاوراق."

وقال فواز جرجس من كلية لندن للاقتصاد "العالم العربي يعيش لحظات مماثلة لما شهدته برلين."

واضاف "الجدار الاستبدادي انهار وهذا بغض النظر عما اذا كان مبارك سيبقى."

وقالت روزماري أوليس من جامعة سيتي يونيفرستي في لندن ان على الجيش ان يقرر اذا ما كان في صف مبارك او في صف الشعب "انها واحدة من تلك اللحظات مثلها مثل سقوط الشيوعية في اوروبا الشرقية قد يرجع الامر لضباط صغار وجنود لتقرير ما اذا كانوا سيطلقون النار على الحشود ام لا."

وكما هو حال باقي الزعماء العرب يصور مبارك نفسه على انه حصن ضد اعداء الغرب من الاسلاميين. لكن جماعة الاخوان المسلمين المحظورة لم تكن سوى عنصر واحد في الاحداث الاخيرة. وتقول الجماعة انها معتدلة.

وقال كمال الهلباوي عضو الاخوان من منفاه في لندن ان حقبة جديدة من الحرية والديمقراطية تشرق في الشرق الاوسط. واضاف انه لن يكون بمقدور الاسلاميين وحدهم حكم مصر. وتابع انه يتعين عليهم التعاون وانهم سيفعلون ذلك.

قرارات متأخرة وغير مجدية

■ حازم مبيضين

تتواصل الاحتجاجات في معظم المدن المصرية، مخلفة المزيد من الضحايا الذين زاد عددهم عن المئة، واندلعت الحرائق في شوارع القاهرة والاسكندرية والسويس ووصلت الى شرم الشيخ، وغادر الكثير من رجال الاعمال العرب أم الدنيا، وفر مئات السجناء من معتقلاتهم، وأطلق أفراد تابعون لقوى الامن أيديهم في أعمال تخريب متعمدة، وبات واضحاً أن الإجراءات التي أعلن عنها مبارك متأخراً غير كافية، وأن مطالب الجماهير لن تتوقف عند تغيير الحكومة أو تعيين نائب للرئيس، وأن الحل يكمن في تشكيل حكومة إنقاذ لاتقتصر عضويتها على قياديين في حزب الرئيس، وإنما تتمثل فيها كافة مكونات الشعب المصري، ويكون من أولى مهامها أن تعد دستوراً للبلاد يتماشى مع متطلبات المرحلة الجديدة، التي تدخلها مصر على وقع احتجاجات شعبية غير مسبوقة من حيث الحجم والتأثير.

ورغم أن رئيس الوزراء المكلف قادر على التحرك بين الاجنحة المتصارعة في الحزب الحاكم، وأنه واحد من قلائل من الضباط المتقاعدين الذين نجحوا في مواقعهم المدنية، وهو ليس متهماً مثل الكثير من رموز السلطة بالفساد، فان العديد من الشخصيات المصرية رأت في تعيينه المتزامن مع تسمية اللواء سليمان نائباً للرئيس تكريساً للحل الأمني، وحذرت مما وصفته بمحاولة الالتفاف على مطالب الجماهير. ورأى هؤلاء أنّه لا يمكن حلّ الأزمة بتغيير الأشخاص دون تغيير النظام، من خلال تجديد الدستور الذي يحمي الحقوق والحريات، والحفاظ على استقلال القضاء، وتنظيم انتخابات نزيهة تنتج حكومة وحدة وطنية، وحماية الجيش المقبول شعبياً لأمن البلاد.

مفهوم أن تتهم السلطات المصرية أصحاب أجندات خاصة بانتقادها، لكنها لن تكون قادرة على انتقاد معظم زعماء العالم، من اليابان إلى الدنمارك وأميركا وبريطانيا وفرنسا، وصولاً إلى أمين عام الامم المتحدة، الذين طالبوا مبارك بالتحاور مع الفرقاء السياسيين ومع شعبه، والبدء بالاصلاحات، على أمل أن يعيد هذا الاستقرار والسلام إلى مصر، التي يرتدي الوضع فيها أهمية قصوى، ما يستدعي معالجة الأمور فيها بالحكمة مع الحفاظ على مصالح مصر وشعبها، مع احترام حرية التعبير بشكل كامل، واغتنام الفرصة لالتزام السبل الكفيلة بتلبية التطلعات المشروعة للشعب، مع تفادي العنف، وإذ يعترف هؤلاء بالدور المعتدل الذي لعبه مبارك في المنطقة فانهم طالبوه البرهنة عن الاعتدال نفسه في التعامل مع الوضع الراهن في بلاده.

العالم يطالب المسؤولين المصريين باحترام لا تشوبه شائبة لحقوق الانسان والحريات الديمقراطية، بما فيها حرية التعبير والاتصال، إضافة الى حق التجمع والتظاهر سلميا، لأن لدى المصريين مطالب مشروعة، وهم يتطلعون إلى مستقبل أفضل وأكثر عدلاً، ولن يكون ذلك ممكناً إلا بتغيير جذري يضمن تشكيل حكومة واسعة التمثيل وبانتخابات حرة ونزيهة، لاينجح فيها زوراً كل مرشحي الحزب الحاكم وبحيث يخلو البرلمان من أي لون آخر، وهو حين يطالب بذلك فلأنه يدرك حجم الظلم الناجم عن تغييب الشعب عن القرارات المصيرية، مثلما يدرك مأساة ملايين المصريين الذين يرزحون تحت خط الفقر وهم يراقبون حيتان الفساد التي تنهش جسد مصر وتسرق منهم اللقمة والكرامة والحرية في آن معاً.

واضح أن قرارات مبارك أتت متأخرة، وغير مرضية للجماهير التي دفعت من دمها ثمناً باهظاً للتغيير، والأمل أن لايكون النظام قد فقد فرصته الأخيرة لأن الفوضى التي تتحكم اليوم بالشارع المصري، ستعود بالضرر على الجميع، والامل أن يقرأ المصريون جميعاً، شعباً ومؤسسات حكم التجربة التونسية التي سينجم عنها بالتأكيد هدوء يتيح للشعب تقرير مصيره بنفسه واختيار حكامه بحرية ونزاهة.

مثقفون يناشدون الجيش نصرة "ثورة الشعب" وحراستها

■ دعا مثقفون مصريون في بيان موجه الى القوات المسلحة، الجيش الى مساندة "ثورة الشعب"، مؤكدين ان "شرعية النظام سقطت" بهذه الحركة الاحتجاجية.

وقال البيان "نناشد رجال القوات المسلحة مساندة ثورة الشعب وتمكين الارادة الشعبية من الوصول بمطلب التغيير الدستوري الشامل لبر الامان من اجل مستقبل ابنائنا ومستقبل هذا الوطن".

وخاطب المثقفون "ابناء مصر الابرار" الذين "يعرفون كرامة الدم الذي يراق فداء لهذه الارض".

وقالوا "انتم في طليعة من يضحي بدمه من اجل ان تعيش مصر واجلالا لدماء شهداء هذه الثورة ستقفون مع شعبكم لتحقيق طموحه في العيش الكريم في دولة نعتز بها جميعا لا يسيطر فيها راس المال على الحكم و لا ترتهن ارادتها للاجنبي".

واكد ان "افراد الجيش يألمون لما يحدث في مصر كما نألم ويأملون لمستقبلها كما نأمل وتعرفون اكثر منا ان كل تاخير وكل استمرار لهذا الحالة الضبابية من شانه ان يعرض مصر لمخاطر اعظم". واضاف البيان "سقطت شرعية النظام بهذا الرفض الشعبي الجارف"، معبرا عن الامل في ان "تحرس قواتنا المسلحة ثورة الشعب لا ان تساهم في تثبيت اركان النظام الذي قتل الفقراء مرة بافقارهم ومرة بتوجيه رصاصه الى صدورهم". ومن ابرز موقعي البيان عضو حركة كفاية محمد ابو الغار وعبد الجليل مصطفى ومحمد شومان والروائيان عزت القمحاوي محمد البساطي والناقد محمد عبد المطلب.

كما وقعه عدد من اساتذة الجامعات من بينهم اماني الطويل وشيرين ابو النجا وايمان يحيى والمذيع والصحافي محمود سعد والصحافية نجلاء بدير وثريا وعبد الجواد محمود ومنصور ونائلة عمارة وهناء الجوهري واشرف فؤاد.

واختتم البيان "عاشت مصر حرة بابنائها الشرفاء عاشت مصر منيعة بحمايتكم لها".

عمليات نزوح جماعي للرعايا الأجانب من مصر

■ فيما تتواصل حالة اللا استقرار الامني في مصر كثفت العديد من دول العالم من دعواتها لرعاياها بضرورة مغادرة البلاد في ضوء الاحتجاجات والمظاهرات المتواصلة والتي تطالب بتغيير النظام واجراء اصلاحات شاملة. فقد قالت الولايات المتحدة امس الاحد انها عرضت رحلات لاجلاء المواطنين الامريكيين الى اوروبا ممن يرغبون في مغادرة مصر التي تهزها احتجاجات عنيفة تسعى الى تغيير نظام الحكم في البلاد. وقال بيان أمريكي "السفارة الامريكية في القاهرة تبلغ المواطنين الامريكيين في مصر ممن يرغبون في المغادرة ان وزارة الخارجية تقوم بترتيبات لتوفير عمليات نقل لمواقع امنة في اوروبا." واضاف البيان "الرحلات الى نقاط الاجلاء ستبدأ مغادرة مصر يوم الاثنين ٣١ يناير" واصفا الاجلاء بانه طوعي.

ونقلت وكالة الاناضول للانباء التي تديرها الدولة نقلا عن مسؤولين في السفارة التركية بالقاهرة قولهم ان تركيا سترسل طائرتين تابعتين لشركة الخطوط الجوية التركية الى مصر اليوم لاجلاء مواطنيها.

والغت شركات السياحة والطيران الاوروبية الرحلات الى القاهرة منذ خروج المحتجين الى الشوارع مما وجه ضربة الى صناعة السياحة التي توفر ثمن فرص العمل في البلاد.

وقال شهود عيان ان الشركات بدأت ايضا في اجلاء موظفيها وانه رأى مشاهد للفوضى في المطار حيث يحاول كثير من الناس وبينهم مصريون ايجاد رحلات للخروج من البلاد.

وقال شهود عيان ان حافلتين كبيرتين وقفتا خارج مقر شركة ايني الايطالية للنفط بالمنطقة السكنية بالقاهرة لاجلاء الاسر. وقال موظف اجنبي بالشركة ان زوجته واطفاله الثلاثة سيغادرون بينما سيبقى هو. ولم يرد تأكيد فوري من الشركة. واضاف الموظف "لا توجد مشكلة خلال النهار ولكن اثناء الليل حينما لا نعرف ماذا سيحدث." وكانت سيارة رباعية الدفع بها رجال امن تقف بالقرب من الحافلتين.

عواصم أوربية تطالب مبارك بالبرهنة على الاعتدال في تعامله مع الانتفاضة الشعبية

□ باريس / اف ب

في بادرة متأخرة تكشف على ما يبدو صعوبة في اتخاذ موقف مؤثر ازاء نظام صديق مهدد كما حدث بالنسبة لتونس، دعت فرنسا والمانيا وبريطانيا مساء اول امس السبت الرئيس المصري حسني مبارك الى "اجراء عملية تغيير" في مصر.

وقال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي والمستشارة الالمانية انغيلا ميركل ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون في بيان مشترك "ندعو الرئيس مبارك الى ان يتفادى باي ثمن استخدام العنف ضد المدنيين العزل وندعو المتظاهرين الى ان يمارسوا حقهم سلميا".

وتأتي هذه الدعوة التي نشرتها الرئاسة الفرنسية التي تتولى هذه السنة رئاسة مجموعتي الثماني والعشرين، بعد تعيين نائب رئيس ورئيس وزراء جديدين في مصر.

وخلال نهار امس الاول اكد رئيس الوزراء الفرنسي فرنسوا فيون ان "الشعب المصري هو الذي يقرر "مصيره وان "اي دولة لا يمكنها ان تأخذ مكان الشعب المصري"، لكن سكرتيرة الدولة لشؤون الشباب جانيت بوغراب خالفته القول لتكون اول عضو في الحكومة تتحدث عن "وهن" الرئيس المصري ودعت الى "رحيله".

وامس الاحد اكد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في اديس ابابا امام قمة الاتحاد الافريقي، ان فرنسا تقف "بصداقة واحترام الى جانب التونسيين والمصريين في هذه الفترة العصيبة"، مشددا على انها تفضل "التغييرات السلمية" للنظام، مضيفا ان "العنف من اي جهة اتى ليس الحل على الاطلاق لان العنف لا يجر سوى العنف، ولان العنف في كل القارات لا يخلف سوى الخراب والعذاب".

وتابع "في العالم اليوم لم يعد ممكنا ان نحكم مثل الامس. هذا التغيير، اما ان نخضع له (ما يعني) ان الباب مفتوح بين ليلة وضحاها امام العنف او نسبقه ونواكبه وعندئذ يمكن ان ينجز بدون صدام وبدون تمزق وبدون فتح الطريق امام كل المغامرات"، ملمحا الى الانتفاضة الشعبية في تونس وفي مصر، مؤكدا ان "التغيير السلمي امر تتمناه فرنسا".

وانتهجت الولايات المتحدة من جهتها اسلوبا مباشرا منذ الجمعة مع ذهاب الرئيس باراك اوباما الى حد مطالبة نظيره المصري باتخاذ "تدابير ملموسة" استجابة لتطلعات شعبه.

وراى دوني بوشار من المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية ان "هناك بعض الصدمة" لدى الجانب الفرنسي بعد سوء تقدير اهمية الاحداث في تونس.

وذكر هذا الخبير ايضا ب "العلاقة الشخصية الجيدة" التي تربط نيكولا ساركوزي بحسني مبارك.

وفي موقف منتقد جدا ندد الحزب الشيوعي الفرنسي (المعارض) في عطلة نهاية الاسبوع الماضي ب "الصمت المتواطىء والمشين" الذي التزم به الرئيس الفرنسي حيال الاحداث في مصر.

وطالب الحزب الديمقراطي (يمين الوسط) فرنسا وخلافا للثورة التونسية، بالوقوف "هذه المرة الى جانب اولئك الذين يناضلون من اجل الديمقراطية". وخلافا لتونس فان مصر ليست محمية فرنسية سابقة و "التحفظ" الذي ابداه الاثنين الماضي ساركوزي تجاه المستعمرات الفرنسية السابقة لا يبدو مجديا في هذه الحالة. فمنذ تسلمه الحكم في العام ٢٠٠٧، لعب رئيس الدولة كثيرا ورقة مبارك. وبالرغم من وصفه من قبل وزير الدفاع الفرنسي الان جوبيه مؤخرا ب "المستبد"، فان فرنسا وصفت على الدوم النظام المصري ب "المعتدل" لاسيما في النزاع الاسرائيلي الفلسطيني.

وقال القادة الثلاثة في بيان مشترك نشره الاليزيه "نحن قلقون للغاية من الاحداث التي نتابعها في مصر. نحن نعترف بالدور المعتدل الذي لعبه الرئيس مبارك منذ سنوات عديدة في الشرق الاوسط". واضافوا "نطلب منه اليوم ان يبرهن عن الاعتدال نفسه في التعامل مع الوضع الراهن في مصر".

واعتبر ديدييه بيليون من معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية "من حيث الجوهر تعبر فرنسا عن الموقف نفسه "بالنسبة لتونس. موضحا "ان الاليزيه يخشى كثيرا الاطاحة بحسني مبارك "في مصر حيث جماعة الاخوان المسلمين منظمة ما يشرح "الحذر الكبير" التي توخته السلطات الفرنسية حيال الاحداث.

فجماعة الاخوان المسلمين المحظورة رسميا هي اقدم حركة اسلامية وتعتبر اولى قوى المعارضة في مصر.

واضاف ديدييه بيليون ان فرنسا في الواقع "ليس لها سوى تأثير ضئيل جدا على تطور الاحداث في مصر ورئيسها حسني مبارك" وتجد نفسها "في موقع العاجز نسبيا".